جاءت رسلنا لوطا سيء بهم فالسيئة هي في نفسها قبيحة وهي تسوء صاحبها
أي تقدم كما أن الحسنة تسره وتحسن صاحبها والذي هي سيئة لا يمحوها حسنة
هو الكفر فكان وصفه بسوء لازما له أي هو في نفسه سيء ويسوء صاحبه (٢٤٨)
وأما ما دون الكفر فقد يغفر لصاحبه فلا يسوءه فلما قال وأحاطت به خطيئته
دل على أن السيئة سائغة ودخلت في الخطايا التي أحاطت به فلا يمكنه الخروج منها
لا بحسنات أخر ولا بغيرها فإن الكفر لا يقابل بشيء من الحسنات إلا التوبة منه بالإيمان
وأيضا فقد قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة إلى قوله والذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها إلى قوله هم فيها خالدون قال ابن عباس عملوا الشرك وذلك أنه وصفهم
بأنهم كسبوا السيئات فقط ولو كانوا مؤمنين لكانت لهم حسنات وسيئات وكذلك
لما قال من كسب سيئة ولم يذكر حسنة وهو سبحانه لا يظلم مثقال ذرة دل على أنها
سيئة لا حسنة وهذا لا يكون إلا سيئة الكفر وقال في قوم لوط ومن قبل كانوا
يعملون السيئات وكانوا كفارا من جهات من جهة استحلال الفاحشة ومن
جهة الشرك ومن جهة تكذيب الرسل هذا وهذا وهذا ولكن الشرك والتكذيب
مشترك بينهم وبين غيرهم والذي اختصوا به الفاحشة فلهذا عوقبوا عقوبة
تخصهم لم يعاقب غيرهم بمثلها وهو جنس هذه العقوبة وهو الرجم وطمس
الأبصار لما راودوه عن ضيفه وأيضا فقد قال تعالى كلاهما جاء بالفاحشة
والموبقة والمهلكة والداهية وجاء بالشنعاء ونحو ذلك وهو اسم لما يعظم من
الأفعال فيكون خارجا عما يعتاد فكذلك لفظ السيئة قد يكون عاما وقد
يكون مطلقا فيراد به السيئة التي لا تقبل المحو عن صاحبها بل هي مهلكة وموبقة
وهذا الكفر **والعموم** نوعان عموم لجميع الأفراد وعموم الكل لأجزائه مثل ما إذا
قيل أحسن إلى فلان وأكرمه ونحو ذلك فإن الفعل نكرة فمقتضى هذا الفعل افعل
معه إحسانا وليس المراد فردا من الأفراد التي يسمى كل منها إحسانا إليه بل المراد
افعل معه الإحسان الذي يتناول جميع ما يحتاج إليه مطلقا فإذا كان يتناول
المأمور فكذلك السيئة تتناول المحظور فيدخل فيه الشرك الذي هو رأس
السيئات كما يدخل في الإحسان الإيمان الذي هو رأس الحسنات كما فسروا
بذلك قوله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن
جاء

جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار وقول السلف السيئة الشرك لم يريدوا به
أن سائر الذنوب لم يدخل في السيئة بل الشرك داخل فيها ويدخل معه سائر
السيئات ولهذا قال وأحاطت به خطيئته وفي القراءة الأخرى خطاياه (٢٤٩)
والله سبحانه وتعالى أعلم

مسئلة فيمن يعتقد أن الخير من الله والشر من الشيطان وأن الشر يفعله العبد إن شاء فعله وإن شاء تركه فإذا أنكر عليه في هذه الأشياء يقول قال الله إن الله لا يأمر بالفحشاء وإن الله لا يرضى لعباده الكفر وإن عقيدة هذا أن الخير من الله والشر من نفسك فإذا أراد أن يفعل الشر يفعله فإنه قال إن لي مشيئة فإذا أردت أن أفعل الشر فعلته فهل له مشيئة فعالة أم لا

الجواب الحمد لله
أصل هذا الكلام في مقدمتان أحدهما أن العبد أن الله يأمر بالإيمان والعمل
الصالح ويحب الحسنات ويرضاها ويكرم أهلها ويثيبهم ويواليهم ويرضى عنهم
ويحبهم ويحبونه وهم جند الله المنصورون وحزبه المفلحون وهم أولياؤه المتقون
وعباده الصالحون أهل الجنة وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون
وهم أهل الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم وأن الله نهى عن السيئات من الكفر
والفسوق والعصيان وهو يبغض ذلك ويمقت أهله ويلعنهم ويغضب عليهم
ويعاقبهم ويعاديهم وهم أعداء الله ورسوله وهم أولياء الشياطين وهم أهل
أهل النار لكنهم يتفاوتون في هذا ما بين كافر وفاسق وعاص ليس بكافر
ولا فاسق. **والمقدمة** الثانية أن يعلم العبد أن الله رب كل شيء ومليكه
وخالقه لا رب غيره ولا خالق سواه وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا حول
ولا قوة إلا به ولا ملجأ منه إلا إليه وأنه على كل شيء قدير فجميع ما في السموات والأرض
من الأعيان وصفاتها وحركاتها فهي مخلوقة له مقدورة له مصرفة بمشيئته لا يخرج
شيء منها عن قدرته وملكه ولا يشركه في شيء من ذلك غيره بل هو سبحانه لا إله إلا هو
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فالعبد فقير إلى الله في
كل شيء محتاج إليه في كل شيء لا يستغني عن الله طرفة عين فمن يهد الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له فإذا ثبتت هاتان المقدمتان **فنقول**
إذا ألهم أن يسأل الله الهداية ويستعينه على طاعته أعانه وهداه وكان ذلك
سبب سعادته في الدنيا والآخرة وإذا خذل العبد فلم يعبد الله ولم يستعن به
ولم يتوكل عليه وكل إلى حوله وقوته فوليه الشيطان وصد عن السبيل وشقي

بلغ

Copyright King Saud University